

١ - حكاية الوفد الكسروي^(*)

لأستاذ جليل

أنا ما جِزمت في عزرو (الخبر) إلى ابن بكار بل سألت وفرضت : جئت بـ (هل) الاستفهامية ، و (إذا) الظرفية الشرطية قلت : « هل صاحب ذلك الكتاب هو الصانع الحسن » وقلت : « وإذا ثبت قول (السلباني) في ابن بكار فمن يضع الحديث النبوي يضع الحديث الأدبي » وأوردت حديث (العلانية) وتركت القضاء للوقت حتى يثبت أو ينفي . وفي هذا الأسلوب في النقد الإنصاف كله . وبنيت على الشك والفرض لأنني لم أفت على (كتاب وفود النعمان على كسرى) ، ولم أجد رواية صحيحة تهديني إلى الحق في أمر النسبة . وإذا عزم اليقين ظننا . وليس ظن الناقد والباحثين في العلم من الظنون التي ذمها (الكتاب) ، ولم أقصد زراية على القاضي في كل ما خططت . وليست صفاته الطيبة بما نفعه أن يضع ، فقد كان الوضع في الحديث والأخبار والأشعار شرعة القوم . وهناك كثيرون من الواضعين هم أقضي من الزبير بن بكار وأتقى وأكبر وأشهر . وهذا بحث طويل أدعه اليوم فله زمان سيظهر فيه إن شاء الله

وقلت : هل ابن بكار صاحب كتاب وفود العرب على كسرى هو الصانع . ولم أقل هل ابن الكلابي صاحب (كتاب

(*) تراجع الرسالة ٦٦٤ و ٦٦٦

والأرجاني قصيدة وصف فيها من حيوان الصيد الطير والفهود والكلاب . مطلعها :

ولما نفضنا الأفق برد الظلام ساروا إلى خيلهم بالجهم وهي قصيدة ممتمة

وللشعراء أساليب في وصف آلات الصيد والحيوانات التي تصاد لا يتسع المجال للتمثيل لها

وأبرع شعر الصيد ما وصف أفعال الصيد من الإحاطة بمواضع الصيد وحشر الوحش إلى المضائق ، ثم تسليط الحيوان والآلات عليها ، والملاقة بين الصائد والصيد ، وظفر الصائد بطلبته ، ونحو هذا . وفي شعرا من هذا الضرب صور مجيبة رائعة تعرض فيها بلي صورا منها .

(لكلام بقية)

عبد الوهاب عزلم

٢١٠١٠

الوفود^(١) هو الواضع لأسباب :

١ - عبارة الخبر أقرب إلى زمان ابن بكار ، وأسهل من

عبارة ابن الكلابي

٢ - وضوح التسمية

٣ - تنسيق في الخبر جلبه الوقت وارتقاء التأليف فقد

كاد يكون رواية تمثيلية ، وقد أنشأ أديب عصرى منه رواية

٤ - لم أجد الخبر في كتاب (الأغانى) ولم يروا أبو الفرج

منه شيئا ، ولم يشر إليه في مكان ، والظن أن لو رآه في (كتاب

الوفود) ما كان فاته . وقد روى من دواهي ابن الكلابي ما روى

وأما عزرو الخبر إلى ابن الكلابي أو أمثال ابن الكلابي^(٢)

فهذا من براعة كل واضع بعده فقد اشتهر الرجل في الأخبار

والأشعار والأنساب ، والعمنة أول شرط لمن يضع . والرواة

المتقدمون كثيرون فلشكل صانع أن يربط خبره بمن أحب .

فأبو حيان التوحيدى حين اتكل على الله وزخرف رسالة أبي بكر

إلى علي^(٣) (رضوان الله عليهما) أسندها إلى القاضي أبي حامد

الروروزي يرويها عيسى بن دأب عن صالح بن كيسان ، عن

هشام بن عمرو ، عن أبيه عمرو بن الزبير ، عن أبي عبيدة بن الجراح

وهذا الإمام أبو بكر بن دريد ربط كثيرا من أساطيره

المبثوثة في كتاب (الأمالي) لأبي علي القالي باب الكلابي وربط

طائفة منها بغيره . فما عراه إلى هشام هذا أسطورة ما وقع

من المفارقة بين طريف بن العاصم الدومى والحارث بن ذبيان

عند بعض مقاول حمير ، وأسطورة ما وقع بين سبيع بن الحارث

وميم بن مثنوب من الخاصمة بمجلس مرشد الخبر وأسطورة حديث

خنافر الجيرى مع رثيه شصار . وعزا أبو بكر غير ذلك من الأخبار

إلى ابن الكلابي . ومما رواه عن العتبي عن أبيه (خبر غسان

بن جهضم مع ابنة عمه أم عقبة) وهو رواية (Roman) ختمت

حوادثها بالانتحار كما نشاهد في روايات غربية تمثيلية

(١) ل طبة عندي (الوقود) بالالف واليقين إنها الوفود

(٢) ابن القلطي في الخبر هو قطرة بين من وضع وبين ابن الكلابي

(٣) هي التي أولها : (البحر مغرقة والبر مغرقة) وقد رواها ابن

أبي الحديد (المجلد ٢ ص ٥٩٣) ثم قال : الذي يظن على ظني أن هذه

المراسلات والمحاورات والكلام كله مصنوع موضوع ولأنه من كلام

أبي حيان التوحيدى لأنه بكلامه ومذهبه في الخطابة والبلاغة أشبه . وهذا كلام

عليه آر التوليد ليس ينحى . . . ومن تأمل كلام أبي حيان صرف أن هذا

الكلام من ذلك المعدن خرج . . . (قلت) : ابن أبي الحديد يقبل ويرفض ،

ويذكر وينسى وقد حاسبناه وسنزيد . . .

من بينهم ، فخلاه به ، وأدنى مجلسه ، وقال . يا عبد المطلب ، إنى مفض^(١) إليك من سر على أسراً لو غيرك كان لم أشبه به ، ولكنى رأيتك موضعاً نأظلمتك عليه ، فليكن مصوناً حتى يأذن الله فيه ... إنى أجد في العلم المخزون والكتاب المكتون الذى ادخرناه لأنفسنا ... خبراً عظيماً ... فيه شرف الحياة ... للناس كافة ولرهطك عامة ولنفسك خاصة . قال عبد المطلب : ما هو ؟ فذاك أهل البر قال ابن ذى زين : إذا ولد مولود بهامة بين كفتيه شامة كانت له الإمامة إلى يوم القيامة . قال : أبيت اللعن . لولا لإجلال الملك لسألته أن يزيدنى في البشارة . قال : هذا حينه الذى يولد فيه أوقد ولد ، يموت أبوه وأمه ، ويكلفه جده وعمه ... والله باعته جهاراً ، وجاعل له منا أنصاراً ، ... يفتح كرائم الأرض ، ويضرب بهم الناس عن عرض ، يتخذ الأديان ... ويكسر الأوثان ، ويعبد الرحمن . قال : فهل الملك يسرنى بأن يوضح فيه بعض الإيضاح ، قال : والبيت ذى الطنب والعلامات والنصب^(٢) إنك يا عبد المطلب لجده من غير كذب قال عبد المطلب : أمها الملك ، كان لى ابن كفت له عجبا ... فزوجته كريمة من كرائم قومه يقال لها أمينة بنت وهب ... فجاءت بغلام بين كفتيه شامة ، فيه كل ما ذكرت من علامة ، مات أبوه وأمه ، وكفلته أنا وعمه ، قال ابن ذى زين : إن الذى قلت لك كما قلت ، فاحفظ ابنك ، واحذر عليه اليهود فأنهم له أعداء ، ولن يحمل الله لهم عليه سييلاً ... »

وسيد هذا الوجود ومعناه مستغن بالله وبكتاب الله عن تكهن المتكهنين ، وصوغ الصواعين ، وزخرفة محدثين وسند ابن عبد ربه فى هذا الخبر : « نعيم بن حماد قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفیان الثوري . قال : قال ابن عباس » وقد روى هذه الأحذوتة أبو الفرج فى أخبار أمية ابن أبى الصلت وسند « كتاب عبد الأعلى بن حسان قال حدثنا السكبي عن أبى صالح عن ابن عباس » ، وحدث أبى الفرج به محمد ابن عمران بإسناد ليس يحفظ الاتصال بينه وبين السكبي فيه كما قال وأبو الفرج الأصهبانى صاحب كتاب الأغاني هو الذى أفاد أدباء العرب وكتابه وشعراءهم ، وشعر أمتنا وخلفاءها وزجالها برواياته المزخرفة^(٣) . (لا سامحه الله !) (هـ)

(١) فى الطبقات (مفوض) واليقين أنها مفض إلى سره وبسره أعلاه .

(٢) يمان عالم النبي بالعلامات والنصب فياليت الخنثى قوله فما غيره

(٣) هو ناقل ، ولكن ذنب الراوى مثل جرم القاتل

وأساطير ابن دريد فى الأمالي كلها هو أبوها وأمها . وقد قلت ذات مرة للعلامة الأستاذ الكد . أحمد أمين بك : هذه الأخبار التى أنشأها ابن دريد وررأها أبو على فى أماليه مصنوعة فقال (حفظه الله) : الذنب ذنب الناس هو قدمها أساطير وهم أخذوها حقائق أو كما قال وأنا أسأل فى هذا المقام : هل أملى ابن دريد فى مجالسه هذه الأخبار على القالى وغيره من تلاميذه أساطير مصنوعة مملئاً ذلك كما أملى البديع الهمداني وابن الحريرى مقامهما فلما رواها أبو على فى كتابه تلقفها الناس أحاديث صحيحة ، والتبس الأمر ؟ وأما الصواع العظيم ابن السكبي فهذا مما قيل فيه :

وهشام بن محمد بن السائب السكبي أبو المنذر الإخبارى النسابة العلامة روى عن أبيه أبى النصر السكبي المفسر وعن مجاهد ، وحدث عنه جماعة . قال أحمد بن حنبل : إنما كان صاحب نسب وسحر ما ظننت أن أحداً يحدث منه ، وقال الدارقطنى وغيره : متروك ، وقال ابن عساكر : رافضى ليس بثقة . ابن السكبي عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس : وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً قال : أسر إلى حفصة أن أبى بكر روى الأمر من بعده وأن عمر واليه من بعد أبى بكر ، فأخبرت بذلك عائشة رواء البلاذرى فى تاريخه . وهشام لا يوثق به وقيل : إن تصانيفه تزيد من مئة وخمسين مصنفاً ، مات سنة أربع ومئتين^(١) »

وإن عبد ربه الذى نقل حكاية الوفد الكسروى مصدقها هو الذى روى خبرى (وفود عبد المسيح على سطيح ووفود قريش على سيف بن ذى زين) مؤمناً بهما ، وهذان الخبران يوضحان حالهما ، وينبئان بصدقهما . ويناديان أنهما قد سبقا فى الصحة والتحقيق خبر وفود النعمان وإضافته (جماعته) التى أوفدها على شاهنشاه لثبتر قدامه متفتحة . ومن روى غير هياب تينك الأسطورتين روى هادى البال الأسطورة النعمانية الكسروية . وقد قلت من قبل^(٢) فى سطيح وصاحبه شق قولى ، فليعاود من أراد تلاوته . وهذا مما جاء فى قصة وفود قريش ، ذروايتة محسبة كافية لا تسأل نقداً ولا تقييداً

« ... ثم اتقه (سيف) إليهم اتباهة ، فدعا بعبد المطلب

(١) ميزان الاعتدال فى تعد الرجال ج ٣ ص ٢٥٦

(٢) الرسالة ٢٤٩ ص ٦٠٥ السنة ٦